

الإمداد عبر تونس خلال الثورة الجزائرية (1954-1962).

الأستاذ موسم عبد الحفيظ .

قسم التاريخ - جامعة تلمسان

البريد الإلكتروني hafid_porsay@hotmail.fr

*مقدمة :

تعدّ دراسة التاريخ الوطني بشكل عام ودراسة تاريخ الثورة الجزائرية بشكل خاص من أبرز اهتمامات المؤرخين الباحثين في هذا المضمار، وإذا كان الاهتمام بالتاريخ الوطني -بمختلف أبعاده - يعدّ من الضروريات بل من الأولويات بالنسبة للدارسين والباحثين ، فإنه لا يمكن أن يُدرس بمعزل عن الأمة العربية ، خصوصا عندما يتعلق الأمر بتاريخ الثورة الجزائرية التي لم تكن معزولة عن محيطها الإقليمي والدولي ، بل أثرت فيهما وتأثرت بهما نتيجة ما تلقته من دعم الدول العربية ، وهو الدعم الذي لعبت فيه تونس دورا بارزا كونها كانت قاعدة خلفية لنشاط جبهة وجيش التحرير الوطني ، فتونس والجزائر بلدان متجاوران ولا تفصلهما أية حواجز طبيعية ، والعلاقات التاريخية والبشرية بينهما أقدم من الاستعمار ، لذلك حفل كفاح البلدين ضدّ الاستعمار الفرنسي بكثير من مظاهر التضامن والتآزر ، وسنحاول في هذه الدراسة تسليط الأضواء على دور تونس في عمليات الإمداد اللوجستيكي خلال الثورة الجزائرية ، لعلنا نساهم من خلالها إبراز دورها الفعّال في نصرة القضية الجزائرية .

1- الإمداد بالمال :

كانت الثورة الجزائرية تتحصّل على أموال معتبرة من تونس ، ويساهم في توفيرها الجزائريون المقيمون هناك الذين كانوا على غرار إخوانهم في الجزائر يقدّمون اشتراكات معتبرة لجبهة التحرير الوطني ، وقد نشطت في مجال جمع الأموال بتونس « ودادية الجزائريين المسلمين » ، التي استطاعت أن تتحصّل على أموال من المناضلين والمتعاطفين مع الثورة الجزائرية¹ . وللإشارة فإن هذه الاشتراكات التي

كان يقدمها الجزائريون المتواجدون بالقطر التونسي أو التونسيون المؤيدون للثورة الجزائرية ، قد حُدِّدت قيمتها بالعملة المحلية أي الدينار التونسي ، إذ بلغت قيمتها سنة 1956 حوالي 100 مليون ، ثم ارتفعت فيما بعد لتصل إلى 1000 مليون².

لقد تزايد الدَّعم المالي التونسي للثورة الجزائرية ، خاصة بعدما قامت جبهة التحرير الوطني بإقامة قاعدة لها بتونس - تحت إشراف صديق مزالي - مهمتها جباية الأموال لصالح الثورة الجزائرية³. غير أن الحصار الذي فرضته السلطات الاستعمارية على الحدود الجزائرية التونسية ، حال دون الحصول على أموال إضافية من تونس ، ومن ثمة وجدت الثورة في بعض المناضلين بتونس متنفسا للحصول على الأموال عن طريق حوالات بريدية كانت تحمل أسماء مستعارة ، حيث استطاع المناضل محمد الرزقي سحب حوالات بريدية على مراحل مختلفة من المكاتب البريدية التونسية لا سيما بريد عين دراهم ، وأرسلها إلى الجزائر مع أشخاص مكلفين بهذه العملية ، وهم في الحقيقة مناضلون سخَّرتهم الثورة لهذه الخدمة التَّبيلية ، يعبرون الحدود الجزائرية التونسية من أجل تبليغ البريد ، وكذلك من أجل الحصول على الأموال وجلبها إلى خزينة الثورة الجزائرية دون إثارة أية شكوك لدى السلطات الاستعمارية⁴.

ولم يقتصر الدَّعم المالي على إسهامات الجزائريين المتواجدين بتونس أو المواطنين التونسيين ممن أبدوا تعاطفا مع الثورة الجزائرية فقط ، بل شمل أيضا الجمعيات والشعب الدستورية التونسية ، خاصة بعدما أصدر الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة⁵ جملة من الأوامر بتاريخ 27 جوان 1956 في إطار تفعيل اتفاقية التعاون مع الثوار الجزائريين ، وعلى إثر ذلك قامت الشعب الدستورية التونسية بحملة لجمع المال لصالح الثورة الجزائرية عن طريق فرض ضريبة جبائية شهرية على التجار ، وبيع التذاكر وقطع جزء من رواتب العمال والموظفين ... إلخ⁶.

إضافة إلى هذا ، قرَّر الموظفون التونسيون مؤازرة الثورة الجزائرية ومساعدة إخوانهم الجزائريين ماديا ، من خلال التبرُّع بأجرة يوم عمل كامل لفائدة جبهة وحيش التحرير الوطني ، وحرصا منهم على هذا الدَّعم عمل الموظفون التونسيون على فتح اكتتاب لإعانة الثورة الجزائرية ، ودعوا المحامين إلى التبرُّع بالأموال لفائدة جبهة التحرير الوطني⁷. هذا فضلا عن الدَّور الكبير الذي كانت تقوم به المنظمات القومية التونسية والجمعيات التي عملت على القيام بحملات تحسيسية وتضامنية لفائدة الشعب الجزائري الشقيق، وهو

ما نلمسه من خلال تنظيم مقابلة رياضية يوم 16 جوان 1957 ، حُصّصت مداخلها لدعم الثورة الجزائرية والتي قدّرت بحوالي 100 ألف فرنك فرنسي⁸.

وخلال انعقاد ندوة المهديّة في تونس بتاريخ 17 جوان 1958 ، بحضور ممثلين عن تونس والمغرب الأقصى وجهة التحرير الوطني⁹، أهدى أهالي المهديّة صكًا ماليًا إلى جهة التحرير الوطني قدّرت قيمته بمليونين من الفرنكات الفرنسية كإعانة للثورة الجزائرية¹⁰. إن دلّ هذا على شيء إنما يدلّ على مساهمة تونس حكومة وشعبا في دعم الثورة الجزائرية ماليًا ، وهو ما نلمسه أيضا من خلال التقرير المالي الذي قدّمه الوزير أحمد فرانسيس إلى الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1960 ، يتحدث فيه عن مساهمة الدول العربية المالية التي قدرت بـ 12 مليار فرنك . تساهم فيها الدول المغربية الثلاث (تونس ، المغرب ، ليبيا) بـ 150 مليون فرنك ، وتدفع إلى خزينة الحكومة المؤقتة الجزائرية ، ويشير كذلك إلى أن البنوك التونسية كانت تستقبل الأموال الجزائرية القادمة من فرنسا والموجهة لدعم الثورة الجزائرية¹¹.

2- الإمداد بالمؤن (الأدوية ، الألبسة ، مواد غذائية...):

رغم المساهمة الايجابية للشعب الجزائري في تموين الثورة الجزائرية من أجل إنجاحها ، إلا أن قادة الثورة بدأوا يبحثون منذ الانطلاقة عن مصادر تموين خارجية قصد تعزيز التموين في الداخل ، لذلك حاول هؤلاء القادة الاستفادة من الوضع الإقليمي ، في سبيل توفير المؤن المختلفة عن طريق توظيف الحدود الجزائرية خاصة الشرقية منها لجعلها مصادر تموين خارجية¹².

تمتيز الحدود الشرقية للجزائر بإستراتيجيتها الخاصة مقارنة بالمناطق الأخرى ، وذلك من حيث تضاريسها المعقّدة والصعبة سواء بجبالها أو تلالها ، لذلك شكلت سورا مانعا يصعب اختراقه من طرف المشاة الفرنسية وسلاح الطيران الفرنسي ، هذا بالإضافة إلى كونها مفتوحة مباشرة على تونس ومنها يمكن الانتقال إلى الدول العربية الأخرى ، لهذا أصبحت بمثابة العمود الفقري للثورة الجزائرية من خلال تموينها بالمؤن والذخائر المختلفة¹³.

فعلى طول الحدود الجزائرية التونسية ، تم إنشاء العديد من المراكز الخاصة بتموين الثورة الجزائرية وجيش التحرير الوطني ؛ مثل مركز باجة ، الكاف ، سوق الأربعاء ، تاجروين ، تالة . هذه المراكز التي كانت تستقبل - زيادة على مهامها التموينية

– الجرحى والمصابين الذين يرسلون من الداخل لأجل العلاج¹⁴، كما تم إنشاء وحدات للهلال الأحمر الجزائري على طول الحدود الشرقية الجزائرية التونسية، مهمتها تقديم المساعدات للسكان الجزائريين الفارين من بطش الاستعمار¹⁵.

لقد كان للمهاجرين الجزائريين بتونس دور كبير في تمويل الثورة الجزائرية، حيث أشار التقرير الصادر عن القيادة العليا للقوات الفرنسية بتاريخ 20 جوان 1956، إلى مساهمة اللاجئيين الجزائريين في توفير المؤونة لصالح الثورة، وذلك عن طريق عدّة مظاهر أهمها: أن المساعدات التي كان يتحصّل عليها جيش التحرير الوطني كانت مموّهة باسم اللاجئيين الجزائريين، حيث يتم توزيع جزء منها على هؤلاء اللاجئيين في حين يوجّه الباقي لدعم الثورة الجزائرية وجيش التحرير الوطني¹⁶. وبالفعل فقد استفادت الثورة الجزائرية من كميات معتبرة من المؤونة التي كانت تصل إلى تونس – باسم اللاجئيين – عن طريق البحر، ففي 07 سبتمبر 1958 رست سفينة إسبانية بميناء تونس، تحمل شحنة وزنها 949 طن من الفرينة و 987 طن من القمح، وفي اليوم الموالي وصلت باخرة أمريكية تحمل 2400 طن من القمح الأمريكي، كما وصلت سفينة أمريكية أخرى إلى ميناء تونس يوم 12 ديسمبر 1958، محمّلة بـ 2400 طن من القمح وشحنة تقدّر بـ 245 طن من الجبن¹⁷. وللإشارة فإن هذه السفن كانت تسلّم حمولتها إلى الهلال الأحمر الجزائري بتونس، على أن يقوم هذا الأخير بتوزيع جزء منها على اللاجئيين الجزائريين، وتوجيه الجزء المتبقي لفائدة الثورة الجزائرية¹⁸.

ولم تقتصر عمليات التموين على إسهامات اللاجئيين الجزائريين بتونس فقط، بل ساهمت الحكومة التونسية هي الأخرى في ذلك، من خلال توفير المواد الغذائية والملابس والأدوية التي كان يتم تهريبها إلى الحدود التونسية الجزائرية بواسطة سيّارات الجيش والحرس الوطنيين التونسيين، حيث تم اعتماد خطة لوجستية تعتمد على مجموعة من محطات التموين تنطلق من تونس والشاطئ والساحل الشرقي التونسي حتى تصل إلى الحدود، علما أن القاعدة الرئيسية اللّوجيستية في تونس هي التي ينطلق منها النقل عبر شاحنات الحرس الوطني، والجيش التونسي هو الذي يؤمن لها الطريق لتزوّد الثوار بالمؤن والمواد الغذائية حسب اتّجاه خط المخازن والقواعد الخلفية؛ مثل سوق الأربعاء، الكاف، تاجروين، تالة...، وقرب الحدود التونسية الجزائرية يتم تسليم

المؤن وإنزالها لتأخذ بذلك طريقها النهائي نحو الداخل باتجاه سوق أهراس والولاية الأولى والثانية¹⁹.

زيادة على ما سبق ، فقد تعهد كل من الحزب الدستوري التونسي والاتحاد العام التونسي للشغل بتقديم المساعدات لجهة وجيش التحرير الوطني ، وسعى المسؤولون إلى توفير المواد الغذائية والملابس والأدوية إلى الثوار الجزائريين²⁰. ولعلّه من المستحسن أن نعطي بعض النماذج والأمثلة عن المؤونة والذخيرة التي كانت تصل إلى الجزائر عبر تونس ، حيث يذكر فتحي الديب أن الجزائر قد استفادت عبر الناحية الشرقية عام 1958 من مؤن مختلفة تمثلت في 15000 حذاء ، و 15000 بذلة خاصة بجيش التحرير ، و 30000 بطانية صوف ، و 5000 طن من القمح ، و 1000 طن من السكر²¹.

3- الإمداد في المجال العسكري :

تمتّت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية في دخول الأسلحة والمؤونة الحربية إليها ، حيث كانت الحدود التونسية الجزائرية من أهم معابر المجاهدين ونقل الأسلحة القادمة من مصر وليبيا الشقيقتين²². كما اتّضح دورها جليا في إمداد الثورة الجزائرية في المجال العسكري ، من خلال فتح حدودها أمام جيش التحرير الجزائري والسماح له بإقامة مراكز التدريب ومخازن تجميع الأسلحة والذخيرة على أراضيها ، هذا فضلا عن التحاق الكثير من التونسيين بصفوف الثورة الجزائرية خاصة بعد توقيع اتفاقية تسليم السلاح في تونس²³.

3-1- دور الحكومة التونسية في الإمداد العسكري :

لقد برز دور الحكومة التونسية واضحا في إمداد الثورة الجزائرية عسكريا ، من خلال تلك التسهيلات التي قدّمتها السلطات الأمنية والعسكرية التونسية لقادة الثورة ، والتي تجسّدت بصفة خاصة في تسهيل عمليات مرور السلاح القادم من بلدان المشرق العربي عبر الأراضي التونسية ونقلها إلى الحدود الجزائرية ، إضافة إلى وضع ثكنات الحرس الوطني التونسي ومكاتب بعض الفدراليات التونسية تحت إمرة جهة التحرير الوطني²⁴.

فخلال المرحلة الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية ، اتّضح دور تونس في دعمها عسكريا من خلال ذلك التنسيق الثلاثي المنظم بين قادة حركات المقاومة والتحرير في

أقطار المغرب العربي الثلاث ، الذي تُوّجت نهايته بتأسيس جيش تحرير المغرب العربي ، و الذي أصبح منذ سنة 1955 الإطار الجامع لهذه الحركات المسلحة ، والدليل على ذلك هو أن التّنسّيق التونسي الجزائري في هذه المرحلة ، أصبح بالنتيجة جزءا من هذه العملية الكبرى الخاضعة لتوجّهات القيادة العليا لجيش التحرير المغاربي والمؤمّنة بوحدة المصير والانتماء.²⁵

وبعد هذه المرحلة وعلى إثر تشكيل حكومة الاستقلال الأولى في شهر أفريل سنة 1956، كلّف الرئيس الحبيب بورقيبة أحمد التليلي وعبد الله فرحات والطيب المهيري - جُلّمهم كانوا أعضاء في الديوان السياسي للحزب الدستوري - بالسّهر على متابعة القضية الجزائرية ، خاصة فيما يتعلّق بمسألة إيصال الأسلحة القادمة من المشرق العربي إلى الثوار الجزائريين²⁶. وعليه يتّضح لنا أنه بعد تخطّي مرحلة الصّراع اليوسفي البورقيبي بعد سنة 1956 ، واستعادة بورقيبة تدريجيا السيطرة على الأوضاع ، تكثّفت الاتصالات بين القادة التونسيين والجزائريين لتنسيق دعم تونس للثورة الجزائرية ، حيث كانت شخصيات الربط من الجانب التونسي تتمثل في النقابي الدستوري أحمد التليلي ووزير الداخلية الطيب المهيري²⁷.

وفي هذا الإطار تم عقد لقاءات عديدة بين القادة التونسيين المعنيين وممثلي جبهة التحرير الوطني، حيث أشار التقرير العسكري الفرنسي المؤرخ في 6 جوان 1956 ، إلى ذلك الاجتماع المنعقد في ليلة 29 - 30 ماي 1956 على مستوى المكتب السياسي للجبهة الوطنية الجزائرية بتونس ، بحضور كل من عبد الله بلهوشات ممثلا عن جبهة التحرير الوطني ، ووزير الداخلية التونسي الطيب المهيري ، إضافة إلى تيجاني بن خليفة الموظف في وزارة النقل التونسية ، وثلاثة جزائريين لم تُذكر أسماءهم . وأثناء هذا الاجتماع تمت دراسة مخطط جديد لعملية إنزال الأسلحة على السواحل التونسية ، وبصفة خاصة في منطقة قليبية (الوطن القبلي) وكيفية نقله إلى الحدود الجزائرية ، كما تم الاتفاق على إبقاء الوضع في منطقة رأس الطيب التي كانت تحتوي على مراكز استقبال الأسلحة الآتية من ليبيا وإيطاليا على ما هو عليه بسبب الرقابة العسكرية المشددة من طرف السلطات الفرنسية²⁸.

وبتاريخ 15 أوت 1956 ، كلّفت الحكومة التونسية السيد عبد الجليل المهيري بأداء مأمورية تنسيقية في القاهرة بين قادة الثورة الجزائرية والسلطة التونسية ، ثم

عيّنته بعد هذه المهمة كاتباً أولاً للسفارة التونسية في روما مكلفاً بالتمثيلية الجزائرية بأوروبا ، حيث أشرف على عمليات تزويد جبهة التحرير الوطني بالسلاح انطلاقاً من ميناء جنوة الإيطالي²⁹.

وفي سياق الحديث عن هذه اللقاءات ، تجب الإشارة إلى لقاء القاهرة المهم الذي جمع كل من السادة أحمد توفيق المدني والأمين دباغين ممثلين عن جبهة التحرير الوطني ، والصادق مقدم والطيب سليم ممثلين عن الحكومة التونسية بتاريخ 22 جانفي 1957 ، وهو اللقاء الذي انتهى بالتوقيع على اتفاقية التسليح التي نصّت على ما يلي :

— تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة الجزائرية التي تصلها عبر الحدود من ممثلي جبهة التحرير الوطني، كما تتعهد بتسليمها لمن تعينه الجبهة لهذه المهمة .

— تكون اللجنة التي تشرف على هذه العملية تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي، وممثلين عن جبهة التحرير الوطني.

— تتعهد هذه الهيئة المشتركة بأن لا تتسرب إلى البلاد التونسية أي قطعة سلاح ، أو أي جزء من الذخيرة المخصصة لصالح الجزائر .

— لا تتم عملية النقل هذه إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني ، والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي ، دون أي مشاركة خارجية عنها .

— المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية ، تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة ، مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي ، وعضو آخر يعينه جبهة التحرير الوطني .

— تبدأ اللجنة عملها عند مصادقة الأخ الرئيس الحبيب بورقيبة على هذا النص النهائي ، بعد رجوع الوفد التونسي للعاصمة التونسية³⁰.

ودون الاستطرداد في ذكر كل اللقاءات التي جمعت بين القيادة الجزائرية والتونسية ، يمكننا القول أن تونس كانت معبرا أساسيا للأسلحة نحو القطر الجزائري ، خاصة بعدما تم إنشاء اللجان المشتركة (الجزائرية التونسية) المكلفة بمهمة تمرير الأسلحة وفقا للاتفاق المبرم في بداية 1957 ، وهو ما تؤكده شهادة كل من عمر أو عمران³¹، وعمّار بن عودة³²، اللذين أكّدا أن الحكومة التونسية قدّمت مساعدات كبيرة لإنجاح مهمة تمرير الأسلحة من طرابلس باتجاه الحدود التونسية الجزائرية بواسطة

وسائلها الخاصة ، كما وضعت ثكنات جيشها تحت تصرف جيش التحرير الوطني الجزائري لتخزين الأسلحة والعتاد³³.

وعن التسهيلات التي وفرتها الحكومة التونسية لإنجاح عمليات تهريب الأسلحة من طرابلس تجاه الجزائر ، يذكر عمّار بن عودة ، أن القوات الفرنسية كانت تغطي جيّدا المنطقة الحدودية الممتدة من شوشة – على الحدود التونسية الليبية – إلى الحدود الجزائرية ، مما شكّل إزعاجا كبيرا لعمليات تهريب الأسلحة . وتشاء الصّدْف أن تتعطل ذات ليلة ، على مرأى من ثكنة بن قردان شاحنة سالم شليك – مناضل ليبي قدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية – وهي محمّلة بـ 5.5 طن من الأسلحة ، ولم يكن قرب الثكنة ما يسمح بإعادة شحن الأسلحة في شاحنة ثانية دون انتباه الوحدة الفرنسية المرابطة هناك ، الأمر الذي جعل عمّار بن عودة يلجأ إلى الحيلة ، حيث اتّصل بوالي مدين وهو مناضلا دستوريا قديما يدعى محمد الأمين ، وطلب منه الاتصال بقائد الثكنة يدعوه إلى ملازمة الوحدة مكانها ، بدعوى وجود عناصر يوسفية بالناحية ، تتحرّش بها في محاولة خلق صدامات بين القوات التونسية والفرنسية ، وكانت المفاجأة أن استجاب قائد الثكنة لطلب الوالي ، وهكذا تم حصار الوحدة بطريقة ذكيّة إلى أن جيء بشاحنة ثانية لنقل الأسلحة !.

ولما لاحظ عمّار بن عودة مدى تفهم واستعداد الضّباط الفرنسي ، اقترح على والي مدين أن يكلم حكومته في مسألة جلاء القوات الفرنسية عن مراكزها بشوشة وبن قردان ، وفعلا طلبت الحكومة التونسية ذلك وكان لها ما أرادت . فهكذا وبفضل مساعي الحكومة التونسية خلا الجو أمام عمّار بن عودة ومساعديه ، ليواصلوا عمليات تهريب الأسلحة إلى الحدود الجزائرية الشرقية ، بعيدا عن إزعاجات القوات الفرنسية³⁴.

3-2- طرق تهريب الأسلحة إلى الجزائر:

والجدير بالذكر أن نوضّح بأن السلاح القادم إلى الشرق الجزائري، كان يمرّ من خلال ثلاثة مسارب رئيسية هي :

1. مسرب جزيرة جربة على السواحل التونسية بواسطة استعمال الزوارق الصغيرة.
 2. مسرب زوارة في ليبيا ، ومن هناك ينقل السلاح بواسطة الشاحنات عن طريق بن قردان ، ثم يمرّ عبر الأراضي التونسية في اتجاهين :
- الأول: بوسائل مختلفة إلى بلدة سوق أهراس (ولاية شمال قسنطينة).

الثاني: بواسطة الجمال عبر ممرّ الجرف في أقصى الجنوب باتجاه ولاية الأوراس.

3. بواسطة الشاحنات الضخمة مباشرة من مصر عبر ليبيا وتونس ، ومن هنالك يهرب بواسطة الجمال عبر الصحراء بعد أن أغلق ممر سوق أهراس³⁵.

وللإشارة فإن الأسلحة الموجهة للثورة الجزائرية ، كانت تصل قبل سنة 1956 إلى الشمال الليبي عن طريق البحر أساسا ، من خلال ميناء الصيد الصغير بزواردة البحرية الواقع غرب طرابلس بالقرب من الحدود التونسية ، ثم تعبر فيما بعد الحدود التونسية في قوافل جمال عبر مسالك منعزلة بعيدة عن مراكز الرقابة الرسمية ، وتوضع بصورة مؤقتة في ثكنة " فرجمول " (رأس الطابية) التونسية ، ثم تنقل إلى المعسكرات القريبة من الحدود الجزائرية التونسية لتأخذ بعد ذلك طريقها نحو الثوار في الداخل . وكثيرا ما كانت تتم الاستعانة بصيادي الأسماك لتجاوز العدو عند الحدود الليبية التونسية ، خاصة وأن الحاجز الحدودي المتواجد في بن قردان كان مقاما مباشرة أمام ثكنة الجيش الفرنسي ، كما كانت تتم عمليات التهريب أيضا بالتعاون مع بعض مصدري البضائع في اتجاه الجزائر ، حيث تخبأ الأسلحة بذكاء داخل صناديق الفواكه واللوز والخروب أو الفول السوداني ، إلى أن تصل الجزائر بنفس الطريقة³⁶.

فعبر هذه المسالك كان يتم تهريب الأسلحة انطلاقا من الحدود الليبية التونسية باتجاه الجزائر، وسيزداد هذا النشاط أكثر بعد استقرار جيش التحرير الوطني داخل الأراضي التونسية³⁷. ورغم اشتداد الرقابة الفرنسية بمعاونة بعض أنصار الحزب الدستوري الذي كان يتولى المفاوضات مع فرنسا ، إلا أن عمليات التهريب كانت تتم باستمرار ، حيث بلغت كميات الأسلحة المهربة خلال الفترة الممتدة ما بين 01 جانفي 1957 و 31 جويلية 1957 أكثر من تسعة آلاف قطعة سلاح . ويؤكد أحد مسؤولي القاعدة الشرقية ، أن القاعدة تلقت عام 1957 وحده حوالي 3017 قطعة سلاح أوتوماتيكية من بنادق ورشاشات ومدافع هون ، إضافة إلى كميات كبيرة من الذخيرة³⁸. كما تزايدت الفرق والكتائب التي كانت تُرسل بها ولايات الداخل إلى الحدود التونسية³⁹.

وضمن هذا السياق ، أشار التقرير العسكري الفرنسي المؤرخ في 07 فيفري 1957 ، إلى اشتداد نشاط الثوار الجزائريين في الأراضي التونسية خلال شهر جانفي 1957 ، مع زيادة ملموسة في التحولات والتنقلات نحو الجزائر على مستوى الأفراد والعتاد بمساعدة السلطات التونسية⁴⁰ . كما تحدثت تقارير المخابرات الفرنسية عن

ازدياد عمليات تهريب الأسلحة عبر تونس ، خاصة بعدما حلّ عمر أوعمران محلّ أحمد مهساس⁴¹ على رأس لجنة جبهة التحرير الوطني في تونس ، قائلة (التقارير) : " ... على ما يظهر فإن عمر أوعمران أدّى مهمّته على أكمل وجه في تموين الثوار بالسلح ... " ، وذكرت ذات التقارير أنه مع منتصف شهر ماي 1957 ، أصبح معدّل مرور قوافل السلاح يوميًا تقريبا ، إذ أن كميات كبيرة كانت تأتي عن طريق ليبيا إلى تونس ، خاصة بعد زوال المراقبة الفرنسية من الموانئ التونسية ، كما أصبحت عمليات النقل منظمة من طرف لجنة جبهة التحرير الوطني في تونس ، بعدما تم التّسيق مع ممثلي بورقيبة⁴² وعلى رأسهم أحمد التليلي ، هذا الأخير الذي قدّم لعمر أو عمران وسائل النقل المتمثلة في شاحنات الحرس القومي التونسي ، لشحن الأسلحة العابرة للحدود الليبية التونسية ونقلها إلى مراكز التخزين بتونس ، على أن يتم توزيعها فيما بعد على قواعد الثورة بالحدود لإدخالها إلى الجزائر بواسطة الهائم أو الشاحنات أو الأفراد ، منبّهة في الأخير إلى أن حوالي 80 % من عمليات تهريب الأسلحة إلى الجزائر كانت تتم عن طريق البرّ بين ليبيا وتونس في إطار سرّي ورسمي بالتّسيق مع حاكم مدينين⁴³ .

وبعد الهيكلة العسكرية التي قامت بها قيادة الثورة ، أصبحت عمليات الإمداد العسكري من مهام " دائرة التسليح والتموين العام "⁴⁴ ، التي ترأسها العقيد عمر أوعمران إلى غاية سبتمبر 1958⁴⁵ ، فعرفت بذلك قاعدة تونس تطوّرات هامة ، حيث أصبحت تمتلك أسطولا مكونا من شاحنات ذات حمولة كبيرة لنقل الأسلحة من طراز (فيات ، مرسيدس ، لانسيا ، برتوغة و إينيموغ) ، إضافة إلى سيّارات خفيفة تنقل باستمرار بين القواعد الخلفية للثورة بمساعدة الإخوة الليبيين والتونسيين⁴⁶ ، الأمر الذي أدّى إلى إعادة النظر كلّية في برامج إيصال الأسلحة نحو الجزائر ، خاصة بعدما عرفت هذه العملية تطوّرا ملحوظا ومعتبرا⁴⁷ .

فخلال هذه المرحلة أصبحت عمليات نقل وتهريب الأسلحة عبر تونس تخضع لحسابات دقيقة تُتابع بانتظام ، تبدأ بتحديد خطوط سير القوافل مسبقا (كان يتم اختيار المسالك التي تتوقّف على المياه والأشجار التي تساعد على التخيم) ، ثم يتمّ اختيار أفراد القوافل على أسس وضوابط صارمة (لا بدّ أن يكون سائقو الشاحنات الثقيلة مؤهلين وقادرين على السياقة ليلا مع إطفاء كل الأنوار ، ولهم قدرة تحمّل استثنائية) ، على أن يكون رؤساء القوافل معروفين بالتزاماتهم ووطنيتهم . وعن تحركات هذه القوافل

يذكر المناضل عبد المجيد بوزبيد الذي كان حينذاك مسؤولاً على مركز بنغازي بليبيا قائلاً: " أما تحركاتنا في تونس ، فقد كانت تجري تحت رقابة العقيد بن محجوب قائد الحرس الوطني التونسي بالتنسيق مع والي مدنين والكاف ، وكانت قوافلنا ترافقها في جميع تحركاتها مصالح أمن البلد المضيّف (أي تونس) "48. كما أن طريق القوافل المحملة بالأسلحة نحو الجزائر عبر الجنوب التونسي ، كان دائماً مؤمناً من طرف رجال المقاومة التونسية ، بالرغم من الصراع الذي كان قائماً بين الحبيب بورقيبة والأمين العام للحزب الدستوري صالح بن يوسف⁴⁹ ، حيث وجدت هذه القوافل الدعم والمساعدة من طرف الحركة اليوسفية واستطاعت بذلك أن تتجنّب السلطات الاستعمارية الفرنسية⁵⁰ .

ونتيجة لهذا التنظيم المحكم ، تم إمداد الثورة الجزائرية بكميات معتبرة من الأسلحة والذخيرة عبر الأراضي التونسية ، حيث يذكر فتحي الديب أن محمد نور الدين فراخ – نائب عمر أو عمران – تسلّم كميات من المتفجرات على شكل دفعتين : الأولى بتاريخ أول ماي 1958 (تحتوي على 500 طوربيد بنجالور و 1000 فتيل أمان مغطى) ، والثانية بتاريخ 19 جوان 1958 (تحتوي على 1115 طوربيد بنجالور صاج و 1180 طوربيد بنجالور بلاستيك) . كما تحصّل عمر أو عمران يوم 09 جوان 1958 على عدد من الأجهزة اللاسلكية التي تم استيرادها خصيصاً لجيش التحرير الوطني الجزائري (أجهزة راديو وأجهزة شحن البطاريات) ، وعلى دفعتين من السلاح والذخيرة بتاريخ 10 جويلية 1958 ، مخصّصتين لإمداد جبهة وهران (تحتوي على 4000 بندقية 7.92 مم ، 2010 بندقية موزر 9 مم ، 460 رشاش ، 17 مدفع مضاد للطائرات، 04 جهاز لاسلكي ...) ، وقد استفاد عمر أو عمران من فرصة سهولة التهريب عبر تونس مستغلاً الظروف المواتية حينذاك لتهريب أكبر كمية من الأسلحة إلى الداخل⁵¹ .

3-3- مراكز تخزين الأسلحة وتدريب جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس :

لم تكن تونس معبراً لتهريب الأسلحة نحو القطر الجزائري فقط، بل أقيمت بها عدّة مراكز خاصة بتخزين الأسلحة وتدريب جيش التحرير الوطني، نذكر منها :

* مركز ملاق : الذي يعتبر من أهم مراكز جيش التحرير الوطني بتونس ، وهو خاص بالتدريب العسكري، وتخزين الأسلحة ، وتموين الجنود ، وجمع المساعدات التي يتحصّل عليها جيش التحرير من الدول الصديقة والشقيقة .

* مركز قرن الحلفاية : بالقرب من الكاف ، وهو من أهم مدارس تكوين الإطارات العسكرية .

* مركز الزيتون : وهو عبارة عن ثلاثة مراكز صغيرة استغللت للتدريب العسكري ، وكانت هذه المراكز قريبة من مركز القيادة العامة بغار الدماء .

* مركز حمام سيالة : يقع بالقرب من باجة ، خُصص للتدريب العسكري وتمركز وحدات جيش التحرير الوطني ، ثم حوّل سنة 1958 إلى مركز لراحة الوحدات المهيأة للدخول إلى التراب الجزائري .

* غابة أو ضيعة باني : تعرف كذلك بضيعة موسى حواسنية (أول مسؤول عسكري جزائري) ، وهي من أهم مراكز تدريب جيش التحرير الوطني .

* مركز وادي ميلز : يقع شرق غارديماو ، وهو خاص بتخزين الأسلحة⁵².

كما أقيمت عدّة مراكز أخرى على طول الحدود الجزائرية التونسية ؛ مثل مركز القيادة العامة بغار الدماء ، مركز عين دراهم ، القيروان ، تاجروين ، الرديف ، ساقية سيدي يوسف ، تالة ، قفصة ، قابس ، نفطة ، مغرين وفريانة⁵³. هذا بالإضافة إلى مخزينين أساسيين للأسلحة والذخيرة ، أحدهما بمدينة الكاف التونسية، والآخر بجبل الجلود بتونس العاصمة⁵⁴. كما تجب الإشارة إلى تلك الورشات التي أقيمت بتونس ، وبالضبط في فيلا وسط منطقة سكنية راقية حتى لا يتم اكتشافها ، والتي اختصت بصناعة البانجالور ، حيث لم تعد هذه الورشات بدورها تكتفي بصنع شحنات البانجالور وإصلاح الأسلحة المختلفة ، بل أخذت تنتج خزانات الذخيرة وبراميل الزيت الموجهة لتدريب الأسلحة الخفيفة نحو الجزائر⁵⁵.

وانطلاقا من هذه المخازن ، كان يتم نقل وتهريب السلاح والذخيرة نحو الثورة الجزائرية بواسطة الجمال والبيغال ، وأحيانا عن طريق سيارات الحرس والجيش الوطنيين التونسيين⁵⁶، كما اتخذت هذه المراكز كقواعد من طرف وحدات جيش التحرير الوطني لتنفيذ هجوماتها على مراكز العدو ، وشكلت في نفس الوقت مكاتب لقيادة جيش التحرير أو مستشفيات عسكرية⁵⁷.

أما فيما يخص تعداد جيش التحرير الوطني المتواجد في المراكز المذكورة ، فقد قدّر حتى سنة 1957 بحوالي 2400 مجاهد ، ثم ارتفع سنة 1960 ليصل إلى 15000 مجاهد ، وفي سنة 1962 بلغ تعداد حوالى 22100 مجاهد ، إن دلّ هذا على شيء ، فإنما

يدلّ على الحضور البارز لجيش التحرير الوطني في الأراضي التونسية⁵⁸. وهو ما أكدته تقارير المخابرات الفرنسية ، حيث أشار التقرير العسكري الفرنسي المؤرخ في 07 فيفري 1957 ، إلى تمركز الثوار الجزائريين في شكل مجموعات وفي نقاط محددة على طول الحدود التونسية الجزائرية ، مُركزا في ذلك على بعض المراكز الإستراتيجية بالنسبة لجيش التحرير الوطني ، مثل مركز الكاف وسوق الأربعاء وقفصة ، هذا الأخير الذي كان يضمّ مجموعة كبيرة من الثوار الجزائريين بقيادة طالب العربي ، منبهاً (التقرير) إلى أن هؤلاء الثوار كانوا يتولّون مهمة تهريب الأسلحة نحو الجزائر⁵⁹.

وللإشارة فقد عرف جيش التحرير الوطني بتونس تطوّرا ملحوظا من حيث الهيكلة والتنظيم ، حيث لم يعد عبارة عن فرق من المجاهدين والمتطوعين العزل أو المستقلين مثلما كان عليه في السنوات الأولى (1954 - 1957) ، بل ارتقى إلى مستوى " الجيش الكلاسيكي المنظم " ، خاصة بعدما تم إنشاء " لجنة التنظيم العسكري " بتونس في أبريل 1958⁶⁰. كما تضاعف حضوره بتونس بعدما استقرت بها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وأصبح يمتلك مقرّات ومحلات ذات صبغة عسكرية مرتبطة أساسا بمسائل التموين والإمداد مثل :

- ثكنة فرجمول (رأس الطابية) : اتخذت كمركز للأسلحة الخاصة بجيش التحرير.
- خلية الحزب الدستوري بباب الجديد : مخزن للأسلحة .
- باب سعدون (مقر خلية الحزب الدستوري الجديد) : مخزن للأسلحة .
- جامع شمال مقبرة سيدي يحي : مخبأ للأسلحة .
- نزل العياشي : مستودع لسيارات جيش التحرير .
- خزندار (قرب طريق تونس - غار الدماء) : مركز التكوين والتدريب النظري لعناصر جيش التحرير⁶¹.

كما كانت مدينة تونس تأوي " مديرية التموين المركزية " لجيش التحرير ، ومنها يمّون قسسي قيادة الحدود بالكاف وغار الدماء⁶².

ومما لا شك فيه أن حضور جيش التحرير الوطني بتونس ، قد انعكس إيجابا على مسار الثورة الجزائرية ، ذلك أنه عمل على تموين جيش التحرير في الداخل بالأسلحة والمتطوعين ، وتعزيزه بالكفاءات المدربة على أرض تونس أو الفارة من الجيش الفرنسي

والملتحقة بالمقاومة ، هذا فضلا عن توفيره للملاجئ الآمنة للعناصر الفارة من الداخل . كما أن تمركزه على الحدود التونسية الجزائرية وتركّز نشاطاته فيها ، جعل السلطات الاستعمارية تعمل على تثبيت قواتها بشكل دائم على طول الحدود ، وهذا من شأنه أن يخفّف الضغط على الولايات الداخلية⁶³ .

4-3- التّلاحم الشعبي التونسي والانضمام للثورة الجزائرية :

مع اندلاع الثورة الجزائرية وفي خضمّ المفاوضات التونسية الفرنسية⁶⁴، أصدرت الحكومة التونسية يؤيّدتها في ذلك حزب بورقيبة نداء إلى المجاهدين التونسيين تطالبهم فيه بتسليم أسلحتهم . وفعلا استطاع الحزب الدستوري التونسي إقناع جزء كبير من الثوار بتسليم أسلحتهم والعودة إلى الحياة المدنية ، غير أن صالح بن يوسف (نائب بورقيبة) والظاهر لسود⁶⁵ (أحد قادة الكفاح المسلح) تزعما حركة المعارضة لتسليم السلاح ، و طالبا بضرورة العودة إلى الكفاح المسلح إلى غاية تحرير شمال إفريقيا⁶⁶، وهو ما نلمسه في نصّ الرسالة التي بعثها السيد الظاهر لسود إلى الثوار في الجزائر والمؤرخة في 23 ديسمبر 1955 ، حيث طلب منهم أن يقتربوا من الحدود التونسية حتى يتمكّن إخوانهم التونسيون من الانضمام إليهم ، وضمن هذه الرسالة نقراً ما يلي : " ... ينبغي علينا الآن المشاركة والمساندة في كفاح واحد ضدّ عدونا الواحد والمشترك ، كما ينبغي أن لا يكون هذا الكفاح سياسي فقط ، بل كفاحاً مسلّحاً بالفعل ، وسيؤخّدنا الدّين والاجتهاد من البداية إلى غاية تحرير كامل شمال إفريقيا ، لأنه لا فرق عندنا بين الجزائر أو تونس... ، لذلك أطلب منكم أن تقتربوا من الحدود التونسية حتى يتمكن إخوانكم التونسيون من الانضمام إليكم إلى أن نهض بكافة أفراد الشعب التونسي للثورة ..."⁶⁷ .

ونتيجة لهذا الطلب ، لجأ عدد كبير من المجاهدين التونسيين الذين عارضوا الاتفاقية ورفضوا تسليم أسلحتهم إلى الأرض الجزائرية لينضموا إلى إخوانهم في الجزائر لقتال عدوهم المشترك⁶⁸. فكان أشهر الملتحقين : الظاهر لسود⁶⁹، الطيب الزلاق ، الزين بن لسود بن عبد الله ، عبد العزيز شوشان ، أحمد التليلي ، علي عوايدة ، الظاهر بن لخضر الغريبي ، محمد قرفة ...⁷⁰، مدفوعين كلّهم بروح الشهادة والوطنية والقناعة بأنّ قضية الجزائر هي قضية تونس ، وهو ما يؤكّده المقاوم التونسي عبد الوهاب السندي ، من خلال الشهادة التي أدلى بها للمعهد العالي للحركة الوطنية التونسية ، حين أكّد بأن

رجال المقاومة الوطنية التونسية تلقوا رسالة من المنجي سليم يدعوهم فيها إلى الالتحاق بالجزائر لدعم المقاومة المسلحة فيها . وبالفعل فقد توجهت بناء على ذلك وبأمر من القائد لزهري الشرايطي ثلاث فرق هي : فرقة عبد الوهاب السندي ، فرقة علي بوترة ، فرقة أحمد بن سعد إلى الأراضي الجزائرية ، ومكثت شهرا كاملا في منطقة النمامشة وتبسة⁷¹.

لقد أدى هذا التلاحم بين الثوار الجزائريين والمتطوعين التونسيين إلى تكوين فرق عسكرية مشتركة على كامل الحدود الجزائرية التونسية ، من جبال خمير شمالا إلى جبال قفصة جنوبا وبجبال مطماطة والظاهر (مدنين وتيطاوين) في الجنوب الشرقي⁷²؛ مثل فرقة أولاد عون بقيادة عبد القادر رزوق ، فرقة منطقة سوق الأربعاء بقيادة الطيب الزلاق ، فرقة منطقة قفصة يقودها الحسين الباجي وعبد الله البوعمراني والهادي الأسود وعلي درغال⁷³ ، ودون الاستطراد في ذكر كل الفرق العسكرية المشتركة ، بؤدنا أن نشير إلى أن هذه الفرق خاضت عدة معارك ضد القوات الفرنسية على طول الحدود التونسية الجزائرية (جبال قفصة ، النمامشة ، سوق أهراس...) ⁷⁴ ، حيث قدرت المصادر التاريخية عدد الشهداء من الوطنيين التونسيين الذين استشهدوا من أجل القضية الجزائرية من عام 1955 إلى 1958 بأكثر من خمس مائة شهيد ، إضافة إلى ألف ومائتي مناضل مسجون⁷⁵.

خاتمة :

على كلّ ، وصل بنا البحث في هذا الموضوع إلى القول بأن تونس قد وقت الثورة الجزائرية حقها من التضامن والتآزر ، فبحكم موقعها الجغرافي على الحدود الشرقية للجزائر ، لعبت تونس دورا هاما في دعم وإمداد الحركة الثورية الجزائرية ، خاصة بعدما سمحت الدولة الناشئة – وإن كانت مغصوبة على أمرها في الأول – أن تتحوّل تونس إلى قاعدة خلفية أساسية لإمداد جيش التحرير الجزائري ، ومركزا لقيادته العامة بغار الدماء ، كما مكنته من إقامة مراكز التدريب والتعليم والاستشفاء والتخزين وجمع التبرعات على أراضيها . هذا فضلا عن تسهيل عمليات التنقل من طرابلس عبر تونس باتجاه قواعد الثورة على الحدود .

وكانت أكبر خدمة قدمتها تونس للثورة الجزائرية ، هي السماح بهريب الأسلحة والذخيرة القادمة من الشرق والدول الصديقة إلى الوحدات المقاومة في الجزائر عبر

حدودها، وفي كثير من الأحيان بشاحنات الجيش والحرس الوطنيين التونسيين. إذ يقدر دارسو التاريخ العسكري للثورة الجزائرية أن 80% من الأسلحة التي دخلت الجزائر مرت بتونس. وعليه يمكن القول أن مواقفها الايجابية تجاه الثورة، لم تكن خيارا ظرفيا، بل خيارا استراتيجيا نسجت دعائمه عرى التواصل الثقافي والتاريخي بين البلدين الشقيقين، ومتطلبات الكفاح المشترك ضد الاستعمار، لذلك لا بدّ أن نكون أوفياء للشهداء وللحقيقة التاريخية، عندما نوّكد أن التضامن الذي حصل بين البلدين خلال هذه الحقبة التاريخية كان لصالح الشعبين التونسي والجزائري معا.

*الهوامش:

1. - لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954 – 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2006، ص 215.
2. - حفظ الله بوبكر، التّموين والتّسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954. 1962، طاكسيح كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 118.
3. - Gilbert Meynier, mohammed harbi, Histoire Intérieur du F.L.N (1954 – 1962), Editions casbah, Alger, 2003.p 471.
4. - حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص. ص 119، 120.
5. - ولد بالمنستير في 03 أوت 1903، من عائلة متواضعة وميسورة الحال، زاول تعليمه بالمدرسة الصادقية ثم بمعهد كارنو بباريس، أين حصل على الإجازة في الحقوق. انخرط في النشاط السياسي مبكرا من خلال انضمامه إلى الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1922، وفي صلب هذا الحزب تزعم حركة الانشقاق التي أدت إلى ميلاد الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في مارس 1934، وانتخب أمينا عاما له. تعرض بوقريوة للإيقاف والنفي عدة مرات، وأحيل على المحكمة العسكرية بتهمة التآمر على أمن الدولة، فقرر السفر إلى المنفى الاختياري (القاهرة) في مارس 1945، وقام بجولة دعائية للتعريف بالقضية التونسية قاده إلى بلدان عربية وآسيوية، وإلى الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة البريطانية. في 03 جوان 1955 وقّع اتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس، فدخل بذلك في مواجهة عنيفة مع الأمين العام للحزب " صالح بن يوسف " بسبب الموقف من الاتفاقيات قبل أن يحسم الصراع لفائدته، خاصة في ظلّ تطوّر الأوضاع التونسية والإقليمية التي قادت تونس إلى الاستقلال المعلن عنه في مارس 1956. انتخب بوقريوة في 08 أفريل رئيسا للمجلس التأسيسي وأصبح في 12 أفريل رئيسا لأول حكومة تونسية بعد الاستقلال، وهكذا بقي بوقريوة رئيسا للجمهورية التونسية إلى غاية الإطاحة به من طرف الجنرال زين العابدين بن علي في نوفمبر 1987، ومنذ هذا التاريخ اعتزل بوقريوة السياسة إلى أن وافته المنية خلال شهر أفريل 2000. أنظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 235.

6. - أحمد المستيري ، شهادة للتاريخ . ذكريات وتأملات وتعاليق حول فترة من التاريخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير (1940 - 1990)، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2011 ، ص 81 .
7. - فتح اكتتاب للتبرع بالأموال للثورة الجزائرية ، جريدة الصباح ، العدد 1580 ، ص 3 .
8. - مقابلة رياضية خصّصت مداخيلها للثورة الجزائرية ، جريدة العمل، العدد 515 ، 19 جوان 1957 ، ص 2 .
9. -Mohammed harbi , les archives de la révolution algérienne, Editions jeune Afrique, paris, 1981, p 414 .
10. - أهالي المهديّة يتبرعون بمبلغ مالي لجهة التحرير ، جريدة العمل، العدد 827 ، 20 جوان 1958، ص1.
11. - Mohammed guentari, organisation politico administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954 – 1962, tome 2, officier publications universitaire, Alger, 2000, p 597.
12. - محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع . الجزائر (1954 - 1962) ، ط1 ، ترجمة : كميل قيصير داغر ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، 1983 ، ص 111 .
13. - الطاهر جبلي ، القاعدة الشرقية 1954 – 1962 ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001 ، ص 2 .
14. -Mohammed guentari, op. cit, p 768 .
15. - فاروق بن عطية ، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954 - 1962) ، ترجمة : عبد الرحمن كابوية ومحمد سالم ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2010 ، ص 77 .
16. -Archives de l'institut supérieur d'histoire du mouvement national (tunis) , bobine n° 6503 , carton 211. 398, dossier n° 2, Commandement supérieur des troupes de Tunisie, bulletin mensuel renseignements période du 20 juillet 1956 , p 1
17. - جريدة المجاهد ، العدد 29 ، 17 سبتمبر 1958 ، وزارة الإعلام ، ص 2 .
18. - صالح عسول ، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956 – 1962) ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة باتنة ، 2008 – 2009 ، ص 97 .
19. - حبيب حسن اللولب ، التونسيون والثورة الجزائرية 1954 – 1962 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006 ، ص 202 .
20. - فاروق بن عطية ، المرجع السابق ، ص 81 .
21. - فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1984 ، ص 365 - 367 (بتصرف).

22. - أحمد بن بلة ، شهادة حول التسليح في الثورة ، تسجيل صوتي منقول تاريخ الجزائر 1830 – 1962 ، القرص المضغوط الصادر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2010 .
23. - وُقِّعت هذه الاتفاقية في أواخر شهر ديسمبر 1954 ، بين السلطات الفرنسية وحكومة الطاهر بن عمار يؤديها في ذلك بورقيبة . أنظر : عميرة علية الصغير ، اليوسفيون وتحرك المغرب العربي ، ط2 ، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار ، تونس ، 2011 ، ص 167 .
24. - بن يامين ستورا ، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898 – 1974) ، ترجمة : الصادق العمري ومصطفى ماضي ، دار القصبه للنشر ، الجزائر ، دون تاريخ ، ص 255 .
25. - الهادي وناس الزريبي ، الطاهر لسود القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا ، ط1 ، مطبعة التفسير الفني ، صفاقس ، 2008 ، ص 52 .
26. - عمار بن سلطان وآخرون ، الدعم العربي للثورة الجزائرية . سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص 61 .
27. - الطاهر الزبيري ، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929 – 1962 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 89 .
28. - Archives de l'institut supérieur d'histoire du mouvement national (Tunis), bobines 503, carton 24: 398, dossier n° 1, Commandement supérieur de troupes de Tunisie, trafic d'armes, 6 juin 1956, p 1.
29. - محمد صديقي ، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلح ، ترجمة : أحمد الخطيب ، دار الرائد للكتاب ، باتنة ، 1986 ، ص 32 .
30. - أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح (مذكرات) . مع ركب الثورة التحريرية ، ج 3 ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص ص 278 . 279 .
31. - ولد المناضل عمر أوعمران في دوار فريغات (ذراع الميزان) يوم 19 جانفي 1919 ، من عائلة متواضعة وميسورة الحال ، بدأ مسيرته النضالية من خلال الانخراط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1941 . شارك في تفجير ثورة نوفمبر ككنايب لكريم بلقاسم في المنطقة الثالثة ، ثم خلف بيطاط على رأس المنطقة الرابعة . وبعد مؤتمر الصومام كُلف بتوأي مقاليد الأمور في تونس وضبط الأوضاع على الشريط الحدودي . ثم أسندت إليه مهمة التسليح في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية (1957 – 1958) . وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة الأولى عين رئيسا لبعثة الجبهة بتركيا . أنتخب غداة الاستقلال نائبا في المجلس الوطني التأسيسي ، لكنه انسحب منه بسبب الطريقة اللاديمقراطية التي كان يفرضها الرئيس الأسبق أحمد بن بلة على النواب . توفي عمر أوعمران يوم 28 جويلية 1992 . أنظر : محمد عباس ، ثوار عظماء ، شهادات 17 شخصية وطنية ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص . ص 173 . 174 .

32. - ولد المناضل بن عودة بن مصطفى (المدعو عمار) بعنابة في 27 سبتمبر 1925 ، انخرط في سلك الكشافة الإسلامية ثم انظم سنة 1943 إلى حزب الشعب الجزائري. وقع عليه الاختيار ليكون عضوا من أعضاء المنظمة الخاصة ، فشارك في التحضير للثورة الجزائرية من خلال حضوره في اجتماع 22 التاريخي، وبعد اندلاع الثورة أصبح عضوا في مجلس المنطقة الثانية مسؤولا على ناحية عنابة. شارك في عمليات 20 أوت 1955 ، وبعد مؤتمر الصومام كُلف بالخروج إلى تونس لمعالجة مشكلة التسليح، وظل بن عودة في مصالح التموين والتسليح إلى غاية الاستقلال، ثم تقلد بعد ذلك عدّة مناصب هامة : ملحق عسكري ، سفير ، رئيس لجنة الانضباط بالحزب ، رئيس مجلس مصف الاستحقاق الوطني . أنظر : محمد عباس ، المرجع السابق ، ص ص 205 . 206 .
33. محمد عباس ، المرجع السابق ، ص 190 .
34. - محمد عباس ، المرجع السابق ، ص.ص 224 . 225 .
35. - مراد صديقي ، الثورة الجزائرية . عمليات التسليح السرية ، ترجمة : أحمد الخطيب ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2010 ، ص 49.
36. - عبد المجيد بوزيد ، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي ، ط 2 ، وزارة المجاهدين ، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2007 ، ص 47 .
37. - Maurice vaise et chantal morale, les relations franco-tunisiennes (juin 1958 – 1962) acte du VIII e colloque international su histoire orale et relations tuniso-françaises de 1945 à 1962, la parole aux témoins, (tenu les 10et 11 mai 1996 à Tunis). I.S.H.M.N. Tunis, 1998. P 266 .
38. - إبراهيم العسكري ، لمحات من سير الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية ، دار البعث ، قسنطينة ، 1992 ، ص 186.
39. - عبد المالك سلاطية ، رحلة الكفاح ضدّ الاستعمار من السمندو إلى القاعدة الشرقية (صفحات مشرفة من ثورة نوفمبر الخالدة) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 136.
40. - Archives de l'institut supérieur d'histoire du mouvement national (tunis) , Bobine 503 carton 2 H 310, dossier n° 4, Commandement supérieur des troupes de Tunisie, synthèse mensuelle de mois de janvier 1957, 07 février 1957, p 5.
41. - ولد المناضل أحمد مهساس المدعو بالسّي علي بيودواو (بومرداس) سنة 1923 ، من عائلة متواضعة متمن الفلاحة ، تلقى تعلّمه بمسقط رأسه ، وفي سنة 1940 ترك مقاعد الدراسة وهو في المرحلة الثانوية ، لينظم بذلك إلى شبيبة حزب الشعب الجزائري في بلكور سنة 1941 . في سنة 1947 عُيّن عضوا في اللجنة المركزية للحزب ، ثم أصبح بعد ذلك قياديا في المنظمة الخاصة . ألقى عليه القبض بعد اكتشاف المنظمة الخاصة لكنه تمكن من الفرار رفقة أحمد بن بلة من سجن البليدة متجها نحو فرنسا ، أين ساهم في تأسيس اتحادية جبهة التحرير الوطني هناك ، بعد ذلك

- أتجه إلى القاهرة سنة 1955 وعُيّن مسؤولاً سياسياً وعسكرياً بتونس ، حيث لعب دوراً بارزاً في تكوين القاعدة الشرقية كقاعدة لتموين الثورة الملتهمية داخل البلاد. وبعد مؤتمر الصومام عُوض أحمد مهساس بالعقيد عمر أو عمران ، الأمر الذي دفعه إلى الانسحاب نحو مواقع جديدة للسهر على تموين الثورة بالسلح من الشرق الأوسط ومن أوروبا . بعد الاستقلال شغل منصب وزير الفلاحة وكان من أعضاء مجلس الثورة المنبثق عن حركة 19 جوان 1965 . توفي أحمد مهساس يوم 24 فيفري 2013 . أنظر ، محمد عباس ، المرجع السابق ، ص ص 139 . 140 .
42. - يذكر الرائد الطاهر سعيداني أن تونس كانت تأخذ بموجب الاتفاقية التي أمضيناها معها 10% من السلاح والعتاد الذي يمر عبر أراضيها . أنظر : الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 170 .
43. - Annie rey goldzeiguer , La frontière Algero-Tunisienne pendant la guerre d'Algérie dans les archives militaires de Vincennes , In ;
- أعمال الندوة الدولية السابعة حول المقاومة المسلحة في تونس في القرنين التاسع عشر والعشرين، المنعقد أيام 18 ، 19 ، 20 نوفمبر 1993 ، بنزل الديبلوماسية بتونس ، جامعة تونس الأولى ، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية ، تونس ، 1995 ، ص 59 .
44. - أنشئت هذه الدائرة خلال الفترة الممتدة من أبريل إلى سبتمبر 1958 ، وهي تجمع المصالح الإمدادية السابقة التي أصبحت دوائر في مستوى الجهاز التنفيذي ، تولّت مهمة إيصال الأسلحة والتجهيزات (شراعات ، اقتناءات ، صنع وهبات) لصالح القيادات على الحدود ، كما تكلفت بضمان تموين الجالية الجزائرية الألاجئة في التراب التونسي . أنظر : عبد المجيد بوزبيد ، المصدر السابق ، ص 288 .
45. - الطاهر جبلي ، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954 - 1962 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة تلمسان ، 2010 ، ص 251 .
46. - Dahou Ould Kablia , la contribution du M.A.L.G. , à la lutte de libération nationale , dans la revue El massadir , N 06 , Publication de Centre National D'études et de recherche sur le mouvement national et la Révolution du 1^{er} novembre 1954 , Alger , mars 2002 , p 84 .
47. - عبد المجيد بوزبيد ، المصدر السابق ، ص 55 .
48. - عبد المجيد بوزبيد ، المصدر السابق ، ص ص 56 . 57 .
49. - ولد صالح بن يوسف يوم 11 أكتوبر 1907 ، بمغراوة (قرب مدين) بجزيرة جربة من عائلة ميسورة الحال ، تحصل على البكالوريا سنة 1930 بتونس ، وعلى الإجازة في الحقوق من باريس سنة 1933 ، ليعود بعد ذلك إلى تونس وينخرط في الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد سنة 1934 . في سنة 1948 أصبح صالح بن يوسف الأمين العام للحزب ، فعرف الاعتقال والنفي شأنه

- شأن قيادة حزبه ، عاش في المنفى منذ جانفي 1952 هروبا من الاعتقال إثر القطيعة مع الحكومة الفرنسية . عارض اتفاقيات الاستقلال الداخلي الموقعة في 03 جوان 1955 ، معتبرا إياها "خطوة إلى الوراء" ، فترجم بذلك الشق المعارض لها . في سنة 1956 سافر إلى ليبيا ومنها انتقل إلى القاهرة معلنا عن استمراره في نضاله التحرري . في 14 أوت 1961 تم اغتياله في فرانكفورت بألمانيا ، بموجب القرار الذي أصدره بورقيبة في حقه . أنظر : منصف الشابي ، صالح بن يوسف . حياة كفاح ، دار نقوش عربية للطباعة ، دون مكان ، دون تاريخ ، ص . ص 17 . 53 (بتصرف) .
50. -Bachir el kadi, de tripoli à la willaya I, el watan, 10 janvier 2005, p 2 .
51. - فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص ص 374-375 .
52. - Mohammed guentari, op, cit, p 722 .
53. - المياء بوقريوة ، المرجع السابق ، ص 158 .
54. - عميرة علية الصغير ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص 226 .
55. - عبد المجيد بوزبيد ، المصدر السابق ، ص 45 .
56. - الطاهر جبلي ، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954 - 1962 ، المرجع السابق ، ص 253 .
57. - Mohammed teguia, l'algerie en guerre, office des publications universitaires , Alger , 1988 , p 324.
58. - عميرة علية الصغير ، جيش التحرير الوطني بتونس ، الملتقى الوطني حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954 – 1962 ، وزارة المجاهدين ، فندق الأوراس ، الجزائر ، 02 ، 03 ، 04 جويلية 2005 ، ص 7 .
59. -Commandement supérieur des troupes de Tunisie, synthèse mensuelle de mois de janvier 1957, 07 février 1957, op, cit, p.p 05 – 06 .
60. - تأسست لجنة التنظيم العسكري في أفريل 1958 ، يتواجد قسمها في الشرق (بتونس) تحت قيادة الكولونال محمّدي سعيد ومساعديه الكولونال لعموري ممثل عن الولاية الأولى ، والكولونال مصطفى بن عودة ممثل عن الولاية الثانية ، والكولونال عمارة بوقلاز عن القاعدة الشرقية . أنظر : عميرة عليّة الصغير ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص 224 .
61. - عميرة عليّة الصغير ، جيش التحرير الوطني بتونس ، المرجع السابق ، ص 10 . 11 .
62. - عميرة عليّة الصغير ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص 231 .
63. -Khaled Nezzar , Mémoires , préfacé par Ali Haroun , Editions Chihab , Alger , 1999 , p.p 68-70 .

- 64 - انطلقت المفاوضات التونسية الفرنسية في سبتمبر 1954 ، واستمرت إلى غاية 03 جوان 1955 .
 . لمزيد من التفاصيل . أنظر : عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية
 جديدة 1930 – 1956 ، ط2 ، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، 1980 ، ص 114 .
- 65 - هو الطاهر بن علي بن محمد الصالح المنصر الخريجي الزيدي . ولد على أرجح الأقوال سنة
 1911 بمنطقة الهواري بالفجيج شمال الحامة ، التحق بالجندية سنة 1930 ، وتحصل على رتبة
 رقيب بعد ثلاث سنوات من الخدمة . كان منتسبا للحزب الحر الدستوري قبل انقسامه وضمن
 الحزب الدستوري الجديد بعد ذلك ، وهو من الأوائل الذين صعّدوا إلى الجبل لمقاومة المحتل في
 جانفي 1952 . لم يقبل باتفاقيات الاستقلال الداخلي معتبرا ذلك خيانة للقضية الجزائرية ،
 لذلك كان من أشهر قادة المقاومة الذين وقفوا إلى جانب الثورة الجزائرية ، حيث كانت له عدّة
 اتصالات وعدّة وقائع ومعارك حربية قادها وأشرف عليها في إطار الحرب الشاملة والتنسيق
 لتحرير تونس والجزائر . وضع الطاهر لسود حدًا لنشاطه مباشرة بعد حصول تونس على
 استقلالها سنة 1956 ، توفي سنة 1996 . أنظر : عميرة عليّة الصغير ، في التحرر الاجتماعي
 والوطني ، فصول من تاريخ تونس المعاصر ، ط 1 ، المغاربية للطباعة وإشهار الكتب ، تونس ،
 2010 ، ص.ص 186 . 187 (بتصرف) .
- 66 - الطاهر الزبيري ، المصدر السابق ، ص.ص 83-84 .
- 67 - عمار بن سلطان وآخرون ، المرجع السابق ، ص ، ص 37 . 38 .
- 68 - الطاهر الزبيري ، المصدر السابق ، ص 84 .
- 69 - بزر الطاهر لسود في حديث أدلى به قبل وفاته للباحث الجزائري الدكتور محمد قنطاري ، عملية
 التحاقه بالثورة الجزائرية قائلا : " ... أعطينا عهدا على متابعة الكفاح المشترك لبلدان المغرب
 العربي إلى غاية استقلال جميع أقطارها ، وأن لا نضع الأسلحة مهما كانت الظروف ، وهو سبب
 الخلاف الذي وقع بيني وبين بورقيبة في قبوله بالاستقلال على مراحل وترك الجزائر وحدها في
 المعركة ، حيث أنني لم اعترف بذلك وتابعت جهادي إلى ما بعد الاتفاق الفرنسي – التونسي على
 الاستقلال ، فدخلت بوحداتي القتالية إلى الجزائر بجهة الأوراس النمامشة لمتابعة جهادي ضدّ
 القوات الفرنسية إلى جانب إخواني الجزائريين ، لكن الظروف القاسية والوضعية المؤسفة آنذاك
 ، لم تسمح لي بمتابعة الكفاح حتى استقلال الجزائر ... " . حول هذه الشهادة ، أنظر : محمد
 قنطاري ، هجمات أول أكتوبر 1955 بالقطاع الوهراني ، جريدة الشعب ، العدد 10195 ، الجزائر
 ، 01 أكتوبر 1993 ، ص 18 .
- 70 - عميرة عليّة الصغير ، في التحرر الاجتماعي والوطني . فصول من تاريخ تونس المعاصر ، المرجع
 السابق ، ص.ص 182 . 190 .
- 71 - شهادة عبد الوهاب السندي ، المقاومة المسلحة بجهة قفصة . المشاركة في الثورة الجزائرية ،
 الحركة اليوسفية ، شهادة أدلى بها للمعهد العالي للحركة الوطنية التونسية ، قفصة ، رقم
 التسجيل 101 ، 30 ديسمبر 1993 .

72. -Amira Aleya sghaier , les Tunisiens et la révolution algérienne , in méthodologie de l'histoire des mouvement nationaux au maghreb , publication de la F.T.E.R.S.I , Tunis (Zaghouan) , 1998 , pp 109.141.
73. - الطاهر جبلي ، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954 - 1962 ، المرجع السابق ، ص 299 .
74. -Rachid driss, reflet d'un combat, publications de l'institut supérieur d'histoire du mouvement national , Tunisie, 1996, p 295 .
75. - محمد زروال ، اللمامشة في الثورة ، ج2 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 ، ص 400 .